العلة ترتبط بالجانب الطبيعي ،والسبب بماهو إنساني .وأكد على ضرورة ربط التاريخ بالفلسفة أو النظر للأحداث التاريخية من زاوية فلسفية .

وبعد التعويل على ابن خلدون فلا مندوحة أمامنا إلا التعريج على المفكر الفرنسي الكبير فولتير (١٦٩٤م-١٧٧٨م)والذي يُعد أول من أستخدم أو على حدّ تعبير كولنجوود أخترع هذه العبارة في القرن الثامن عشر دون أن يقصد بها أكثر من عرض تحليلي نقدي أو علمي للتاريخ ،وبتعبير أدق كان يقصد نوعاً من التفكير التاريخي يتقيد فيه المؤرخ بمقاييسه الخاصة بدلاً من الاعتماد على ما جاء في الكتب القديمة ([1]).

ومثلما ذكرنا تعريف ابن خلدون وفولتير بوصفهما رائدين من رواد فلسفة التاريخ سنذكر رئيين لفيلسوفين كبيرين هما فيكو (١٦٦٨م-١٧٤٤م) والفيلسوف الكبير هيجل (١٧٧٠م-١٨٣١م)بوصفهما رائدان ايضا .

انطلق الأول من الجانب الديني والمثالي في نظره لأحداث التاريخ إذ مثلت فكرة العناية الإلهية الأساس الفلسفي الذي شيد عليه بناءه في تفسير التاريخ جامعاً برئيه بين أفلاطون (٤٢٧-٣٤٧ق.م)في قضية أن تاريخ الإنسانية في حقيقته تاريخ ابدي مثالي تتبع سيره في الزمن جميع الأمم .وبين اوغسطين (٣٥٤-٤٣٠م)الذي وصف .التاريخ بأنه مسرحية كتبها الله ويمثلها الإنسان.وهكذا تصور فيكو التاريخ بصورة أرضية لمثال سماوي ([2]) .

اما هيجل قفد نظر لفلسفة التاريخ على أنها التاريخ العام أو تاريخ العالم ،إذ الفلسفة عنده تعني التفكير الذي ينظم الدنيا بما فيها ([3]).و يرى أن التاريخ ليس حاصل حوادث جزئية متفرقة مبعثرة .وأن بدت احداثه فوضى عابثة وغير هادفه ،إلا أنها خاضعة في الحقيقة لحكم الروح التي تسري في هذا الوجودالمطلق لتوجه الكون وتجعل مسار التاريخ يتسم بالمعقولية .فالروح تعبر عن وعيها خلال التاريخ وبالتالي فكل شيء يتم وفق مخطط مرسوم وحتمي ،فأحداث التاريخ الظاهرة سواء اكانت حوادث أم افراد يحققون أغراض الروح من غير قصد أو وعي .اما عن حركة الروح فتعبر عن نفسها خلال التاريخ عن طريق صراع الأضداد أو التناقض ،فكل مظاهر

---

[1] -كولنجوود ،ر- ج،فكرة التاريخ ،ترجمة محمد بكير خليل ،مراجعة محمد عبد الواحد خلاف ،الهيئة العامة لقصور الثقافة ،القاهرة ،٢٠١٢،ص ٣٠.أراد فولتير دراسة التاريخ من زاوية فلسفية ،وكان نهجه في تأسيس المعرفة التاريخية عقلياً يعتمد رؤية نقدية ،تفحص الروايات وترفض ما يقع منها في دائرة الشك ،ويسقط الخرافات وتنقيح التاريخ من الاساطير والمبالغات .وأراد أيضاً تحويل مركز الدراسة التاريخية من التاريخ السياسي والعسكري إلى فلسفة حضارية توجه البحث التاريخي نحو تتبع مسيرة العقل البشري في مختلف مظاهر النشاط الإنساني وهنا يعمل التاريخ النقدي إلى تحرير العقل الإنساني من الغباء والخرافات ،وبالتالي شيوع الحرية والتنوير والمباحث العقلية .يُنظر فرحان ،محمد جلوب ،الفيلسوف والتاريخ نماذج من التأويل الفلسفي للتاريخ ،طبع بمطابع جامعة الموصل ،مديرية دار الكتب ،منشورات مكتبة بسام ،بال تاريخ ،ص ١١.

[2] -الملاح،د.هاشم يحيى ،المفصل في فلسفة التاريخ (دراسة تحليلية في فلسفة التاريخ التأملية والنقدية )مطبعة ومنشورات المجمع العلمي ،الموصل ،١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م،ص٣٢٤.حول أوغسطين يُنظر صبحي ،د.أحمد محمود ،في فلسفة التاريخ ،مؤسسة الثقافة الجامعية ،الأسكندرية ،١٩٧٥،ص ١٦٦.

[3] -كولنجوود ،المصدر السابق ،ص٣٠.يرى هيجل أن فلسفة التاريخ لا تعني شيئاً آخر سوى دراسة التاريخ من خلال منظور الفكر .والواقع أن الفكر جوهري للإنسان ،فهو ما يميزه عن الحيوان ،فالفكر عنصر ضروري ملازم للإحساس والمعرفة والتعقل وإرادتنا وغرائزنا بقدر ما نكون بشراً على الحقيقة .ج- ف - ف ،هيجل ،محاضرات في فلسفة التاريخ (العقل في التاريخ )ترجمة وتقديم وتعليق د.إمام عبد الفتاح إمام ،مراجعة د.فؤاد زكريا ،الناشر دار التنوير للطباعة والنشر ،بيروت ،ط ٢، ١٩٨١،ج١ ،ص ٧٢.